تلوين الأخبار في عصر الذكاء الاصطناعي وحروب الجيل الخامس

News distortion in the age of artificial intelligence and fifth generation warfare

د/ عبد المالك تكركارت [1*]

[1] المدرسة العليا العسكرية للإعلام والاتصال (الجزائر)، abdelmalek.takerkart@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 2023/11/30 تاريخ القبول: 2023/12/30

ملخص: الدراسة محاولة في موضوع تلوين الأخبار ...تقنيات وآليات إلى غاية الوصول إلى عصر الذكاء الإصطناعي وتكنولوجياته وما أضافته في هذا المجال من تطورات ومن جانب آخر من حيث سلبيات وإيجابيات هذه التغيرات...

بين هذا وذاك تبرز في هذا العصر، عصر المعلومات والمعلوماتية، عصر الإعلام والاتصال، عصر الذكاء الإصطناعي–تبرز–الاستعمالات المتعددة لهذه التكنولوجيات وتوظيفاتها على كل الأصعدة والمجالات، سلبا وإيجابا.

تحاول هذه الورقة الإجابة على سؤال محوري وجوهري مفاده: ماهي إضافة الذكاء الإصطناعي في مجال تلوين الأخبار خصوصا وحروب الجيل الخامس؟

الكلمات المفتاحية: الخبر الملوّن، الذكاء الاصطناعي، الاستخدام المغرض، أساليب خاصة.

Abstract: The study is an attempt on the subject of coloring the news...techniques and mechanisms until reaching the era of artificial intelligence and its technologies and the developments they have added to this field, on the other hand in terms of the negatives and positives of these changes...

Between this and that, in this era - the era of information and informatics, the era of media and communication, the era of artificial intelligence - the multiple uses of these technologies and their uses at all levels and fields, both negatively and positively, emerge.

This paper attempts to answer a central and fundamental question: What is the addition of artificial intelligence in the field of coloring news in particular? And how does it refer to the wars of the fifth generation.

Keywords: distorted news, artificial intelligence, malicious use, special methods

* المؤلف المراسل.

I. الإطار المفاهيمي لتلوين الأخبار:

تشغل ظاهرة الإستخدم المغرض للأخبار حيزاً مهماً من اتجاهات البحوث الإعلامية بعد أن بلغت هذه الظاهرة حدّا خطيرا من الاتساع و الشمولية تتمثل على وجه الخصوص في توظيف شتّى المهارات التحريرية والفنية والتقنية لإدخال الأخبار في صلب الصراعات الاستعلامية الإعلامية على امتداد العالم ولاشك أن بروز هذه الظاهرة ارتبط بتطور وسائل الاتصال وبتكريس أهميتها في حياة الناس واهتمامهم ووعيهم وكذلك دورها الفعال والحاسم في العلاقات والتعاملات وإلى الحد الذي أصبح فيه الخبر واحدا من أبرز المجالات التي يجري استخدامها لأغراض حروب الاستعلام والإعلام ،حروب المعلومات والمعلوماتية وكذا في الترويج لسياسات ومصالح وأهداف مختلفة ومتباينة.

إن الخبر يرتبط في أذهان الجمهور بالحقيقة والأمر الواقع ولذلك فقد دأبت النظم الإعلامية على أن تجعل من ميل الناس إلى تصديق ما تنشره وسائل الإعلام من أخبار مدخلا إلى التلاعب بقناعاتهم واتجاهاتهم وعواطفهم من خلال التلاعب بالأخبار ذاتها وتوجيهها بطريقة مقنعة لتحقيق أهداف هي في الأغلب بعيدة عن مصالح الناس وحاجاتهم الحقيقية.

ودرجت البحوث الإعلامية على وصف عمليات التلاعب بالأخبار بالتحريف والتشويه أو التلوين، وذلك من خلال أساليب وطرائق تصل في نهاية المطاف إلى تضليل الجمهور وتزييف الواقع ويتضمن مهارات فنية وتحريرية لها قابلية أكبر على إقناع الناس بمضامينه التي تحرف دلالات الأحداث ومعانيها، نتائجه أكثر خطورة وتأثيرا لأنه يستخدم أساليب غير مباشرة وجميعها تدخل في نطاق حروب الاستعلام والإعلام، الحروب النفسية، حروب الجيل الخامس.... وفيما يلي بعض التعاريف (لقاء مكي شفيق العزاوي (1997) ص7 إلى 12 بتصرف):

تعريف فاروق أبو زيد: الخبر يصير ملونا عندما يتعرض من جانب المخبر الصحفي أو من جانب المسؤولين عن نشر الأخبار إلى الاعتداءات التالية:

- حذف بعض الوقائع لا بقصد الاختصار وإنما بقصد إخفاء هذه الوقائع.
- اختلاق بعض الوقائع التي لم تقع بالفعل إلى الخبر عند نشره.
- أن يتضمن الخبر رأيا أو وجهة نظر بهدف التأثير في القارئ وفي الحالات الثلاث السابقة وما يشابهها من حالات، يخضع الخبر لعملية تشويه متعمّدة تفقده موضوعيته من ناحية وثقته من ناحية ثانية بحيث يصل الخبر إلى القارئ لا كما حدث بالفعل في الواقع، وإنما كما تريده الصحيفة أن يصل إلى القراء.

تعريف توماس بيرى: الخبر الملون هو الخبر الذي تكون بعض حقائقه موضع تشديد وتوكيد وبعضها الآخر موضع إهمال وحذف ويشترط في التلوين أن يكون متعمد وذو أهداف محددة تشمل أخبارا معينة في أوقات محددة.

تعريف لقاء مكي شفيق العزاوي: تلوين الأخبار هي المعالجات التحريرية المقصودة التي تجري على وقائع تقرّر نشرها كأخبار وتستهدف إكسابها معاني ودلالات دعائية محددة يراد تكريسها بين الجمهور وذلك من خلال إحداث تغييرات في الشكل الخارجي للخبر باستخدام أساليب فنية ولغوية مختلفة تفقد الخبر موضوعيته وتبعده عن الأصل الحقيقي للواقعة دون حاجة إلى الكذب أو اختلاق الوقائع.

تجرى عمليات تلوين الأخبار وفقا لسياقات وشروط معينة ومن خلال القيام بأساليب خاصة يتوقف نجاحها على مهارة المحرر وقدرته على إقناع الجمهور بمصداقية أخباره وإبعاد شبهة التلوين عنها. وذلك بتسخير أحداث أو وقائع معينة لتحقيق أهداف دعائية محددة تنسجم مع خططها وسياستها.

إذن الخبر الملوّن نتاج لعمليات تحريرية تجري على الأخبار الخام باستخدام أساليب متعددة كلا أو جزءا مع جعله قابلا للتصديق وبالتالي الإقناع، بحيث يمكن إعادة المعنى إلى أصله الحقيقي أو إكساب الخبر معنى آخر جديد بمجرد تعديل الألفاظ وإعادة ترتيب الحقائق أو اختيار إضافات أخرى غير تلك التي وضعت في البداية ويستخدم المحررون في تلوين الأخبار جملة من التقنيات التي توفّرها لهم إمكانيات التحرير الصحفي والتي يمكن استعراضها كمايلي (المرجع نفسه ص14،17،18، بتصرف):

التوظيف اللغوي: اللغة الإعلامية ليست مجرد تراكيب وعبارات بلاغية وقواعد صرفية، إنها في واقع الأمر وعاء لتكوين وتشكيل المعاني الهادفة دعائيا متى أراد المحرر أن يستخدمها لتلوين الأخبار وتوجيهها، ولأهميتها دأبت وسائل الإعلام على تسخير اللغة وإمكاناتها في توجيه المعاني لتحقيق مصالحها، وصارت اللغة الإعلامية توظف توظيفا دقيقا للتعبير عن هذه المصالح باستخدام المفردات والصياغات الإخبارية بشكل يخدم أهداف كاتب الخبر وصانع الرسالة والمخطط الدعائي.

الإضافة و الحذف : وذلك بإضافة المعلومات إلى الأخبار وحذف بعض الوقائع وتستهدف بشكل أساسي بتشذيب الخبر الخام وإغنائه بالخلفيات وتفسيره وكذا تكييف حجمه ليتلاءم مع الخبر المخصص له في حين الحذف إلغاء وقائع من الخبر تؤثر في مضمون الخبر ومعناه وتفاصيله الرئيسية أو رفض نشر بعض المعلومات وتشديد على أخرى كجزء طبيعي من مهامه التحريرية ذات أهداف مقصودة تتعداه إلى الجانب الفني في الخبر إلى التوجيه الدعائي له أو حذف وقائع معينة من الخبر أو اقتطاع مفردات من جملة واحدة بطريقة تؤدي إلى فهم الخبر بشكل مختلف عن معناه الحقيقي.

التضخيم والتخفيف: تلجأ الصحف إلى إكساب بعض الأخبار أهمية خاصة من خلال وضعها في مواقع بارزة أو إعطائها أحجاما مميزة فيما تقوم بتخفيف أهمية أخبار أخرى من خلال نشرها في مواقع غير لافتة وبأحجام صغيرة بغض النظر عن الأهمية الحقيقية لأي من هذه الأخبار وعلاقاتها بحاجات الجمهور.

التلاعب بترتيب الوقائع: وذلك بعرض الحقائق بطريقة مواتية لمصالح معينة عن طريق تقديم وتأخير أخبار عن أخرى.

وهكذا فتلوين الأخبار ولقدرته على تغيير دلالات الأحداث ومعانيها دون أن يتمكن الجمهور العادي من اكتشاف مواضع التلوين وأهدافها خصوصا وأن التلوين لا يقبل بالكذب وتزييف الوقائع بين أساليبه وبعد أن أصبحت اللغة في ظل الإعلام ذات قوة وسلطان بما لها من تأثير هائل على تفكير الأفراد والجماعات أو على سلوكهم وآرائهم(عبد العزيز شرف (2000)ص1) أضحى سلاحا إعلاميا نفسيا خطيرا ويزداد الموضوع خطورة مع التطورات غير المسبوقة لتكنولوجيات علوم الإعلام والاتصال وقدراتها الفائقة غير المعهودة في مختلف المجالات لدرجة أنه لايمكن التمييز بين الحقيقي والمصطنع ولا التفريق بين الواقعي والافتراضي وبين الحقيقة والخيال..

.

II. الذكاء الاصطناعي (Ai) Artificial Intelligence):

ظهر مجال الذكاء الإصطناعي في الخمسينات، عندما أصبح علماء الكومبيوتر مهتمين بتطوير آلات قادرة على التفكير بذكاء (نيل سلوين (2020)، ص35) ومن بينهم عالم الرياضيات البريطاني ألان تورينغ Alan Turing 1950، الذي حاول الإجابة على سؤال مهم ودقيق مفاده: هل يمكن للآلات التفكير؟ وأحد الأمثلة على ذلك مثلا لعبة الشطرنج والتي يعمل برنامج Alpha GO على جعل الذكاء الاصطناعي يتفوّق على أفضل لاعب بشري كدليل سليم على إمكانات ما يمكن أن يحقّقه ذكاء الكومبيوتر.

إنه نظام ناتج عن تطوير علوم الحاسوب و البرمجيات، يهدف إلى انتاج تقنيات قادرة على محاكاة الأداء البشري بعد تزويدها بالبيانات (شايب نبيل2023 محاضرة بتاريخ02أكتوبر، إنصات شخصي) ،كما يعرّفه برنار مار Bernad mar بأنه أحد

أقوى التكنولوجيات المتاحة للإنسانية اليوم و أكثر تحولية فهو تكنولوجيا تقوم بإعادة انتاج الذكاء البشري و تطوير العديد من القدرات التي تنتج عن برمجيات و خوارزميات الحاسوب بدءا بالبيانات إلى الحسابات إلى القرارت وصولا إلى التنبؤ بالنتائج ...إنه القدرة على العمل بسرعات ومقاييس تفوق بكثير قدرة أي إنسان (نيل سلوين مرجع سابق ص34)...إنه ليس سحر ولكن مزيج من الرياضيات والبيانات وعلم الحاسوب بتعبير هيلاري ماسون Hilary Mason (المرجع نفسه ص167) ومع أن الذكاء الإصطناعي سلك مسافة طويلة إلاأنه لم يحقق بعد هدفه النهائي للتفكير والتعلم والتصرف ككائن بشري(هنري بروك(2018) ص4بتصرف).

إذن الذكاء الإصطناعي يشير لمبادئ وتطبيقات خوارزميات الحاسب الآلي التي تحاول أن تحاكي وتقلد أوجه الذكاء البشري العديدة (محمد محمد الهادي ص 42) ،هذا الذكاء هو أكبر تحدي للإنسان المعاصر فهو سلبه عنصر التفوق كسمة بشرية فأضحى الذكاء الإصطناعي إنسان داخل آلة وربما في المستقبل ستكون الآلة داخل الإنسان..فاليوم يشهد العالم عصر النقلة الكبرى للذكاء الإصطناعي وأصبح ماكان حلما واقعا ومجسّدا في مختلف مجالات الحياة وأصبحت يوما بعد يوم تشكّل أنظمة الذكاء الإصطناعي الجانب المشرق للعقل البشري ،إنه جانب تلتقي فيه علوم الحاسب الآلي وعلم اللغة والمنطق والرياضيات وعلم النفس وهو أحد العلوم الناتجة عن الثورة التكنولوجية المعاصرة ويهدف إلى فهم طبيعة الذكاء الإنساني عن طريق عمل برامج للحاسب الآلي قادرة على محاكاة السلوك الإنساني المتسم بالذكاء وبالتالي قدرة برنامج الحاسب الآلي على حل مسألة ما أواتخاذ قرار في موقف ما (آلان بونيه (1993) ص11) إنه يتسم بأهمية بالغة لتطبيقاته العديدة في مجالات حيوية كالدفاع والإستخبارات والحاسوب والترجمة الآلية وغيرها ويتميز علم الذكاء الإصطناعي بأنه علم تعددي .

III. خصائص الذكاء الاصطناعي:

البيانات هي "وقود " و"محرّك الصاروخ"الذي هو الذكاء الاصطناعي ومن أهم خصائصه:

الاستخدام لحل المشاكل المعروضة في غياب المعلومات الكاملة،القدرة على التفكير والإدراك وتحقيق نتائج واستنتاجات سريعة وفعالة، القدرة على اكتشاف المعرفة وتطبيقها في ظل الإمكانيات المتاحة، القدرة على التعلم والفهم من التجارب والخبرات السابقة،القدرة على إستخدام الخبرات القديمة وتوظيفها في مواقف جديدة بشكل أسرع،القدرة على التطور والإبداع وفهم الأمور المرئية وإدراكها،القدرة على تقديم المعلومات الهامة لإسناد القرارات الفورية،القدرة على إستخدام التجربة والخطأ لإستكشاف الأمور المختلف عليها مع زيادة قدرة الاستجابة السريعة للمواقف والظروف الجديدة والمختلفة والحالات الصعبة والمعقدة (**عمار ياسر البابلي (2023)ص146**).

IV. تطبيقات الذكاء الاصطناعي:

يستخدم الذكاء الاصطناعي في العديد من التطبيقات التكنولوجية والحياتية المهمة، والتي سهلت الكثير من مناحي الحياة وقامت بأداء وظائف مختلفة كانت مقتصرة على العقل البشري وحده، ومن أهم تطبيقات الذكاء الاصطناعي ما يأتي:

-علم الروبوتات والتي تستخدم في العديد من الصناعات مثل الرعاية الصحية، والتمويل، والتسويق.

-استكشاف الفضاء الخارجي مثل الآلات المرسلة إلى الفضاء؛ الأقمار الصناعية، وبناء الخرائط، وتكنولوجيا تتبع المواقع.

-خدمة الزبائن مثل الروبوتات التي تستخدم في عمليات الرد على دردشات الزبائن، والروبوتات التي تقوم بوظائف خدمة العملاء والتسويق الإلكتروني.

-سوق الأوراق المالية والتمويل مثل الخوارزميات التي تستخدم في تحليل الأسهم في السوق المالية، وتحليل الأرباح والخسائر والتنبؤ بها.

- وسائل الإعلام الرقمية بحيث تعرض الإعلانات التي تهم الشخص المستهدف من خلال تحليل بياناته وفهم توجهاته من عمليات بحثه على الأنترنت.

-قطاع الرعاية الصحية بحيث تتمكن آلات الرعاية الصحية من تحليل حالة المريض بناءً على بياناته، والتنبؤ بالأمراض التي يمكن أن تحدث له في المستقبل، وتحديد نوع العلاج.

-التعرف على الوجه تستخدم هذه التقنية في العديد من الأجهزة مثل الهاتف الذكي وتعمل على تعلّم وإدراك الأنماط للخروج بنتائج سريعة وفعّالة.

- مساعدات الصوت الافتراضية بحيث تساعد وتقلد الذكاء البشري من خلال التواصل الصوتي.

-تطبيقات اللياقة البدنية من الأمثلة على تطبيقات اللياقة البدنية التي تستخدم الذكاء الاصطناعي، الساعات الذكية التي تعد الخطوات، وحساب السعرات الحرارية، وغيرها من التطبيقات التي تهتم باللياقة البدنية.

V. توظيف الذكاء الاصطناعي في الإعلام والإتصال:

لا شك أن القطاع الأكثر ارتباطا بالتطور التكنولوجي هو قطاع الإعلام من خلال الاختراعات كالطباعة والبث الإذاعي والتلفزي والذي ازداد تطورا بولوج الذكاء الاصطناعي لمجال إنتاج الأخبار ومحتوى الوسائط وعمليات التوزيع والاستهلاك.

تؤدي زيادة استخدام الذكاء الاصطناعي والأتمتة في الممارسات الإعلامية والبنية التقنية الأساسية إلى تغييرات في الوظيفة الصحفية وأدوار وسائل الإعلام التقليدية فلقد أحدث الذكاء الإصطناعي في صناعة الإعلام كقوة تحويلية، ثورة في كيفية إنشاء المحتوى وتوزيعه واستهلاكه وذلك بفضل قدرته الهائلة على تحليل كميات ضخمة من البيانات وتعلم الأنماط وتقليد الذكاء البشري، مما أدى إلى حقبة جديدة من الابتكار والكفاءة في إنتاج محتويات وسائل الإعلام واستهلاكها ومن توليد المحتوى الآلي إلى التوصيات الشخصية.

أعادت تقنيات الذكاء الإصطناعي تشكيل الطريقة التي تتفاعل بها مع الوسائط حيث قدّمت فرصا مثيرة وتحديات فريدة للإعلاميين والجماهير على حد سواء ،وقد مكّنت خوارزميات هذه التقنية المؤسسات الإعلامية والمنشئين من أتمتة عملية إنشاء المقالات والتقارير والصور وحتى مقاطع الفيديو (بومخيلة خالد (2023) ص31) ، كما أثبتت تطبيقاتها تفوقها على القدرات البشرية

من حيث الدقة والسرعة عبر مختلف المجالات ففي مجال إنشاء المحتوى أثبتت خوارزميات الذكاء الإصطناعي أنها مفيدة في أتمتة المهام مثل تحليل البيانات وتحليل المحتوى والتحرير عبر تطوير أدوات تعمل بالذكاء الإصطناعي يمكنها إنشاء مقالات إخبارية وقد أدّت هذه التطورات إلى تسريع عملية إنتاج المحتوى ،مما سمح للمهنيين الإعلاميين بالتركيز على المهام ذات المستوى الأعلى التي تتطلب الإبداع البشري والتفكير النقدي ،زيادة على ذلك فقد ساهم هذا الأخيرفي مراقبة المحتوى الإعلامي عبر مختلف المنصات الرقمية ،بهدف إكتشاف المحتوى الزائف والمضلّل لحماية مصداقية الأخبار وترسيخ مبدأ الإعلام(المرجع نفسه ص31).

هذا ويعرّف المحتوى الإعلامي المحضّر والمعدّ بواسطة الذكاء الإصطناعي (مثال الصوت والفيديو والصورة والنص وغيرها) بأنه محتوى يتم إنتاجه بواسطة نظام مدعوم بالذكاء الإصطناعي، حيث تعمل خوارزميات ذكية عبر مجموعة من الأوامر التي تم تزويدها به مسبقا على تحرير النصوص الإخبارية والتقاط مقاطع فيديو وتركيبها وقولبتها في قوالب صحفية حسب الطلب (المرجع نفسه ص 41).

وفي إطار إستعراض إمكانات الصحافة الذكية ،ينظر المتفائلون إلى الكتابات الصحفية الذكية القائمة على تطبيق خوارزميات الكومبيوتر المبرمجة لتوليد مقالات إخبارية كفرصة يمكن إنتاج المحتوى بشكل أسرع وبلغات متعددة وبأعداد أكبر وربما بأخطاء وتحيّزات أقل وهذا قد يعزز على سبيل المثال جودة الأخبار ودقتها مما قد يتصدّى للمناقشات حول مشاكل الصحافة كالأخبار الكاذبة،علاوة على ذلك يمكن للصحفيين التركيز على التقارير المتعمّقة أو الاستقصائية،في غضون ذلك تترك تغطية المهام الروتينية من قبل الخوارزميات وبالتالي يمكن لوسائط الإعلام أن تقدّم مجموعة واسعة من القصص الإخبارية بأقل تكلفة وجهد وهنا يطرح التساؤل هل تحل الروبوتات محل الصحفيين؟.

لقد فرضت أدوات الذكاء الإصطناعي واقعا جديدا على الإعلام بصفة عامة والصحافة الرقمية بصفة خاصة، حيث سعت إلى تطبيق هذه الأدوات تماشيا مع المستحدثات التكنولوجية وتعزيزا لدورها في المنافسة مع مواقع التواصل الاجتماعي مما دفع القائمين على العمل الصحفي إلى التفكير في استخدام التقنيات التكنولوجية الحديثة بشكل أكثر جدية وبما يحقق الإفادة لكافة عناصر العملية الإخبارية والتأكيد على الدور الذي تقوم به أدوات الذكاء الإصطناعي في ذلك (محمد جمال بدوي(2023)ص3).

تعد صحافة" الروبوت"إحدى أهم أدوات وتقنيات الذكاء الإصطناعي واستخداماتها في مجال الإعلام وهي تعني جمع المعلومات حول الأحداث والقضايا وتصنيفها وكتابتها في شكل أخبار وتقارير ونشرها بطريقة آلية كاملة دون تدخل من العنصر البشري (المرجع نفسه ص 143).

وتعرّف أيضا بكونها صحافة الذكاء الاصطناعي أين تسعى وسائل الإعلام إلى توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي والثورة الصناعية الرابعة على أكمل وجه حيث يتم فيها الإعتماد على أحدث الأقمار الصناعية التي تخترق سرعة الأنترنيت فيها إلى مابعد ألف ميجابايت وإستعمال كاميرات تصوير(D3) بصورة فائقة وأوضح وأشمل من رؤية العين المجردة ،علاوة على آلاف الروبوتات التي تغطي الأحداث في الأماكن الأكثر خطورة ويصعب على الإنسان الوصول إليها مثل مناطق الحروب ،الحرائق ،أعماق البحاروالمحيطات،في الفضاء ،فوق ناطحات السحاب فتلك هي الحقبة القادمة من صحافة الذكاء الاصطناعي (أحمد عبد الكافي عبد الفتاح (2023) ص182 ،183 بتصرف.) ،كما يعرّفها عمرو محمد عبد الحميد بأنها "التقنيات التي تحاكي القدرات الذهنية البشرية الإعلامية وأنماط عملها في تحرير المحتوى عبر صياغة المحتوى آليا عن طرق خوارزميات تعمل دون تدخل بشري عبر مجموعة من الخصائص التي توفرها البرامج الحاسوبية سواء في مجال الصحافة أو البث التلفزيوني والرقمي" (المرجع نفسه ص184).

وبالرغم من أن تكنولوجيا " صحافة الروبوت"مازالت في بدايتها إلاأن استخداماتها أحدثت نقلة تكنولوجية في مجال الإعلام بصفة عامة بسبب إمكانياتها في الهائلة في إنشاء مئات القصص الإخبارية حول القضايا والأحداث وما تتميز به من قدرات في تلاشي الأخطاء التي يقع فيها العنصر البشري –عادة–عند القيام بهذه العمليات (محمد جمال بدوي، مرجع سابق ص 144).

للإشارة الروبوتات هي مجال تداخل كل من الهندسة الميكانيكية والهندسة الكهربائية وعلم الحاسب الآلي معا وبصفة عامة تعرّف الروبوتات بأنها آلات ميكانيكية تستخدم المستشعرات لجمع المعلومات التي تشغل فيها وتتضمن برنامج حاسب آلي لكي يرشد ويوجه أفعال الروبوتات (محمد محمد الهادي، مرجع سابق ص48).

من جانب آخر فإن المتشائمين من هذا الموضوع ،رأيهم يبرّرونه بإمكانية تقليص وإلغاء الوظائف في ظل استخدام الذكاء الإصطناعي،حيث يتم استبدال الصحفيين البشر بنظرائهم الآليين وهو ما أثار تساؤلات عميقة حول مستقبل العمل الصحفي سواء بتحويل أدوار العمل أو تعزيز عمل الصحفيين بطرق أفضل أو مزيد من التسريح لتوفير التكاليف ...وإضافة للتخوّفات بشأن مستقبل الوظائف في مؤسسات الإعلام وجّهت إنتقادات للنصوص الآلية المنتجة، بسبب أسلوبها الميكانيكي وغير الشفّاف الناتج عن إقتصار الخوارزميات على تحليل البيانات الموجودة، حيث لا يمكنهم طرح الأسئلة وتحديد الأسباب وتشكيل الآراء ولعل الأهم من ذلك أن الخوارزميات غير كافية للقيام بوظيفة "المراقبة" التي تكلّف الصحفيين بمهمة الإشراف على عمل الحكومات والمجتمع (بومخيلة خالد مرجع سابق ص 44).

VI. جهود الذكاء الاصطناعي في مكافحة تلوين الأخبار:

الثابت أن الإستخدام العسكري للفضاء الإلكتروني حقيقة واقعة بالفعل ومن المرجّح أن تنمو أهميته خلال العقود المقبلة، فقد عمدت أغلب الدول إلى بناء قدرات دفاعية وهجومية إلكترونية والهجمات التي تنفذ في هذا الفضاء تسمى حروب سيبيرانية ومجال خامس للحروب إلى جانب المجالات الأربع التقليدية البرية، البحرية، الجوية والفضائية (قشي عاشور (2018) ص 15).

بقدرما التكنولوجيا سهّلت الأمور للجميع في مختلف مجالات الحياة، بقدر ما تطرح العديد من الثغرات والإشكاليات وعليه فالذكاء الصناعي بقدر ما هو إضافة في مجال علوم الإعلام والاتصال، زاد وضاعف من قدرات التلاعب بالأخبار والصور فأثناء إرسال الأخبار عبر الوسائط التكنولوجية فإن هناك تهديد على سلامة الأخبار للتلاعب بصدقها أو تضليلها وتلوينها على نطاق واسع مما يسبّب عجز البشر عن التمييز بين الأخبار الحقيقية والأخبار الملوّنة أو الزائفة.

فالأخبار الزائفة تشكّل ضررا لمنطق الحقيقة وتسبّب الارتباك أو عثرات في عملية اتخاذ القرارات وتنتشر في الآونة الأخيرة عملية تلوين الأخبار بشكل مخيف لأهداف متعددة كهدف التضليل والحرب النفسية ،التأثير على الآراء وجذب المزيد من القرّاء وأيضا لتوليد عائدات من النقر على مواقع الويب وكنوع من الاستراتيجيات المتخذة في مجابهة الأخبار الملونة أو الزائفة فإنه قد برز مؤخرا استخدام الذكاء الاصطناعي كوسيلة وكأداة فعالة في مكافحة عمليات تلوين الأخبار في وسائل الإعلام ،فمن خلال الاستفادة من خوارزميات التعلم الآلي وتقنيات معالجة اللغة الطبيعية ،يمكن لأنظمة الذكاء الاصطناعي تحليل وتصفية كميات كبيرة من المعلومات(بومخيلة خالد مرجع سابق ص45 بتصرف) لتحديد المحتوى الملوّن أو المضلّل أو المحتمل خطؤه والتعرّف عليه.

وإضافة للخوارزميات التي يطوّرها ذوي الاختصاص لكشف الأخبار الملوّنة أو المحتوى الزائف فإن بعض مواقع الأنترنيت القائمة على الذكاء الاصطناعي تستخدم العديد من معايير التقييم أو المقاييس المرئية لتحديد المستوى الحقيقي للأخبار في موارد التحقق من الحقائق الحالية من خلال إخبار المستخدمين بما هو صحيح أو خاطئ أو بين ذلك ويعدّ التحقق من الحقائق نهجا جيدا لتحديد هوية الأخبار الزائفة وهناك العديد من الموارد الشائعة للتحقّق من الحقائق عبر الأنترنيت.

بشكل عام ومع استمرار ارتفاع حجم المعلومات المشاركة على الأنترنيت فمن الصعب على البشر وحدهم تحديد دقة جميع الأخبار والمعلومات بفعالية ،حيث تملك أنظمة الذكاء الاصطناعي قدرة عالية على تحليل كميات كبيرة من البيانات واكتشاف الأنماط والتباينات التي تشير إلى وجود معلومات خاطئة ،كما تسمح هذه النظم المتطورة بتعزيز الخطاب العام الأكثر دقة وحماية الرأي العام من التلوين أو التضليل ومن جهة أخرى(المرجع نفسه ص 46 بتصرف) وبإستخدام الذكاء الإصطناعي يمكن لمواقع الويب ومنصات التواصل الاجتماعي ومحرّكات البحث تنفيذ أنظمة تحذّرالمستخدمين من الأخبار الملوّنة أو المحتمل زيفها وتعرّف الأخبار الزائفة كونها مصطلح يشير إلى مجمل الأخبار والمعلومات التي تظهر على أنها حقيقية في حين أنها مزيفة، تروج قصص كاذبة حول مختلف الموضوعات للحصول على نسب عالية من المشاركة على المنصات الاجتماعية خاصة الفايسبوك والتويتر، يتم إنشاؤها للتأثير في الجماهير وآرائهم واتجاهاتهم وسلوكياتهم لصالح جهة معينة وقد تطورت الأمور في المجال لدرجة إحداث وحدات للقتال الإلكتروني(عمار ياسر البابلي مرجع سابق ص63).

VII. حروب الجيل الخامس وأدواتها:

"إذا كانت المعلومات قوة فإن الذكاء الاصطناعي يمثّل ذروتها وقمّتها"(محمد محمد الهادي، مرجع سابق ص427)

الجيل الأول للحروب قائم على استخدام السيوف والسهام والعجلات الحربية ثم ظهرت حروب الجيل الثاني المواكبة لإختراع البارود وما تلاه من إختراع البنادق والمدافع ،ثم حروب الجيل الثالث مع بداية الحرب العالمية الأولى بظهور الدبابات والطائرات والمدمرات والغواصات، ليصبح الشكل الجديد لهذه الحروب ما أطلق عليه معركة الأسلحة المشتركة في نهاية الحرب العالمية الثانية ومن هنا بدأ التفكير في حروب جديدة ،تستهدف تدمير وتفكيك مفاصل الدولة ليس بإستخدام الأسلحة التقليدية المعهودة ولكن من خلال مهاجمة العقول وتدميرها وهوما يعرف بحروب الجيل الرابع وفي هذه الآونة برز إهتمام نظري كبير من جانب عدد كبير من المحللين الأمنيين والاستراتيجيين لفهم ورصد واستشراف التحولات التي طرأت على أشكال الحروب وهوما انعكس في تطوير عدد من المفاهيم والمصطلحات التي سعت لفهم التحولات الحادثة في الحروب واستشراف مستقبلها ومن أهم هذه المفاهيم المستحدثة :حروب الجيل الخامسFifth Generation Warfare والحروب الهجينة Hybrid Warfare ،المناطق الرمادية Grey Zones والحروب غير المقيدة Unrestricted Warfare وحروب القرن الواحد والعشرين وغيرها،أما بالنسبة لحروب الجيل الخامس فيعتمد صانعوها على إستخدام التقنيات الحديثة تمهيدا لأعمال إرهابية أو التي يكون فيها العدو فاعلا بدون أن يظهر بشكل مباشر ويجري تحريكها بحسب أهداف سياسية لدول أخرى فهي تحتل العقول لا الأرض وبعد إحتلال العقول سيتكفل المحتل بالباقي(**عمار ياسر البابلي مرجع سابق ص 20**) ،هذا ويعرّفها دانيال هـ .أبوتDaniel H.Abbot 2010على أنهّا الشكل الأكثر تطورا للجيل الرابع من الصراع تتسم بظهور سياق مغاير تماما لما سبق بفضل تكنولوجيا المعلومات التي جاءت بأرضيات أو

فضاءات جديدة لشن الحروب والاعتداء من خلال نشر عدم الثقة بين الجماهير ومؤسساتها السياسية الوطنية (**مسيح الدين تسعديت 2023 ص60**).

يهدف فكر حروب الجيل الخامس إلى مهاجمة العقول وتدميرها بإستخدام هذه الأساليب التكنولوجية الجديدة والتي يتم من خلالها تدمير وهدم أركان الدولة، دون استخدام القوة العسكرية وذلك بنشر الإشاعات والأكاذيب بواسطة جهات غير رسمية اعتمادا على مبادئ الحرب النفسية واستغلال وسائل الإعلام الحديثة وشبكة الأنترنيت ووسائل التواصل الاجتماعي لتحقيق أهدافها وذلك بإحداث الفرقة بين الشعوب ومؤسسات الدولة ليفقد المواطن الثقة في دولته وإدارتها ويصبح ناقما على ما تنفذه الدولة من إصلاحات وهناك العديد من العوامل التي ساعدت على ظهور الجيل الخامس من الحروب وتتمثل في :

–الاستخدام المبتكر والديناميكي من التكنولوجيا المتاحة للجميع واختيار ساحات المعارك الملائمة لضرب الأهداف والجيوش من قبل المدربين تدريبا جيدا والاستغلال الأمثل للفضاء الإلكتروني واستهداف مشاريع البنية التحتية أو النظم المصرفية.

–غسل الأدمغة.

– العمليات الانتحارية، الصواريخ المضادة للدروع،نصب الكمائن،الأعمال الإرهابية أو القوة غير المسلحة التي يكون العدو فيها فاعلا بدون أن يظهر بشكل مباشر،كما تستعمل تقنيات الإرهاب الإلكتروني وتهييج الشعوب لجعلها لاعبا أساسيا يجري تحريكها بحسب أهداف سياسية لدول أخرى.

–إستخدام الفضاء الإلكتروني بمافي ذلك وسائل التواصل الاجتماعي من قبل التنظيمات الإرهابية للتجنيد والاتصال والتنظيم والحشد ونشر إيديولوجياتها الراديكالية.

وبما أن الحرب النفسية أحد أهم أدوات الجيل الخامس من الحروب فإنه يلزم الوقوف على تعريفها حيث أنها تمثل منظومة متكاملة من الأعمال الإعلامية والعمليات النفسية ،سلاحها الإعلام والإتصال(بسبب طاقته الانتشارية وقوته التأثيرية وتوفره على أعرض قاعدة بشرية) وذخيرتها الحربية الأخبار،الأنباء المعلومات والحقائق وعيارها الدعاية أو الإشاعة أو التسميم السياسي أو غسل المخ وأدواتها القتالية الصفحات (الجرائد والمجلات)أو القنوات(التلفزة والإذاعة)أو الشبكات (التكنولوجيات الجديدة للإعلام والاتصال) ميدانها ومسرح عملياتها النفس الإنسانية وقواتها الخاصة خبراء الإعلام والاتصال وأخصائيي التاريخ والعلوم الإنسانية النفسية والاجتماعية وعلماء العلاقات الدولية ورجال الاستخبارات ،حرب تعمل في الظروف السلمية والصراعية وتعمل على مستوى الجبهة الخارجية هجوما وتستخدم في مختلف أوضاع الرمايات والضرب من جميع الجهات وتستعمل في مختلف الحقول والمجالات وعلى كل الجبهات والمستويات (**تكركارت عبد المالك 2022 ص57**) ،في حين الحرب السيبيرانية تعرّف بأنها استخدام تقنيات الحاسوب لتخريب نشاطات دولة أو منظمة وبخاصة الهجومات المحضّرة على منظومات المعلومات الخاصة وذلك لغايات استراتيجية أو عسكرية (**عمار ياسر البابلي مرجع سابق ص24**) وبتعريف آخر هي"كل هجوم افتراضي يجري بدوافع سياسية على أجهزة العدو الإلكترونية

وشبكات الأنترنيت وأ نظمة المعلومات الخاصة لتعطيل منظوماته المالية وأنظمته الإدارية وذلك من خلال سرقة قواعد معلوماته السرية أو تعديلها لتقويض الشبكات العنكبوتية والمواقع ونظام الخدمات"(**المرجع نفسه ص24**).

وعليه فالحروب السيبيرانية جزء من حروب الجيل الرابع والخامس تعتمد بشكل كبير على مواقع التواصل الاجتماعي وذلك من خلال نشر أخبار غير دقيقة وإشاعات من شأنها إشعال الفتنة وزيادة العنف والانقسام في المجتمعات.

لقد أصبح الفضاء الإلكتروني أرضا خصبة وعامل مساعد لتنامي الحرب النفسية، حرب نفسية للمعلومات بشكل رقمي ومتجدد بسرعة وأصبحت اليوم حروب هجينة، تلعب الأدوات والساحة السيبيرانية دورا رئيسيا، كما أصبحت الحرب السيبيرانية تتسم بدرجة كبيرة من التطور السريع والمنافسة الشديدة، بسبب المنافسة القائمة بين شركات البرمجيات الكبرى والتعاون بين هذه الشركات وشركات تصنيع السلاح وفرص التكامل الكبيرة بين الجانبين.

تسبّب الذكاء الاصطناعي بثورة في مفاهيم القتال المعتمدة على المناورة، مع بقاء بعض العقبات الفنية والعملياتية والتي ينبغي تجاوزها أولا فلقد جرى مؤخرا إستخدام تقنيات الذكاء الإصطناعي في العمليات العسكرية نظرا لإعتمادها على خوارزميات التعلّم الآلي والتي تسرّع مايسمى بـ"سلسلة القتل" بربط المتحسسات والأسلحة بشبكةالأشياء (Internet of Things) أوبنية نظام النظم (System of systems)،

حوصلة:

"حرب الخليج قُدّر فيها أن يكون لأونصة السيليسيوم في حاسوب تأثير كبير مما لطن من الأورانيوم" آلين د كامبن(**ألفين وهايدي توفلر1998 ص87**).

السياق الجديد الذي تحدده تكنولوجيات الإتصال الجديدة، يفرض على الجميع إعادة مفهمة الحرب والقوة العسكرية ومفاهيم أخرى ذات الصلة

" من سيقود الذكاء الإصطناعي سيقود العالم" الرئيس الروسي فلاديمير بوتين. **(إيهاب خليفة 2019 ص49)**

وفي الأخير وليس آخرا تستخلص الدراسة ما يلي:

- يقدّم الذكاء الاصطناعي مساهمة كبيرة في مجال الإعلام والاتصال من خلال عمليات الإنتاج الآلية والبيانات الضخمة وتبسيط سير العمل وتحسين أداء المؤسسات الإعلامية(الصحافة الآلية هي عمليات حسابية تقوم بتحويل البيانات إلى نصوص سردية إعلامية ذات تدخل بشري محدود أو بدون تدخل بشري) **(محمد جمال بدوي مرجع سابق ص 149)** .
- الذكاء الاصطناعي يسهّل العمل الصحفي وإنتاج المحتوى من خلال قدرته على معالجة البيانات الضخمة وإنتاج قصص إخبارية ومحتوى إعلامي بوتيرة أسرع وعلى نطاق أوسع وبجودة رفيعة ترتقي لمنافسة المحتوى البشري.
- الذكاء الاصطناعي يساعد على اكتشاف الأخبار الملوّنة أو الزائفة ومعلومات التحقق من الحقائق، مما يعزّز مصداقية ودقة محتوى الوسائط.

– الموازنة بين الذكاء الاصطناعي والصحفيين البشريين لتوفير القصص العميقة والأعمال الإعلامية القوية.

- تزايد أهمية تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي في مجال أمن الدولة ودفاعها الوطني حيث يمكن استخدامها في مختلف المجالات الأمنية والعسكرية مثل المراقبة والتحليل واتخاذ القرارات الاستراتيجية والدفاع عن الأراضي والمصالح الوطنية. **(أحمد عبد العزيز منصور 2024 ص7)**

توصي الدراسة بما يلي:

- تشكيل فريق عمل لمتابعة مخرجات الموضوع المطروح على بساط البحث وضبط المجال وإثرائه بتوصيات قوية وفعالة.
- التعاون العلمي بين مؤسسات البحث العلمي والمؤسسات الإعلامية وتشجيع المبادرات البحثية والحلول المبتكرة.
- تخصيص قوة متخصصة ومنظمة مهمتها القتال عبر الفضاء الإلكتروني الذي هوميدان حربها والحواسيب أسلحتها فبنقرة واحدة على زر من أزرار لوحة المفاتيح الخاصة بالحواسيب بالإمكان شلّ مجتمعات بأكملها تعتمد اعتمادا كبيرا على شبكة الأنترنيت.

- أهمية تضمين البرامج الدراسية تدريس الأخلاقيات والموضوعات المرتبطة بالأمن والخصوصية والسلامة كجزء متكامل في مناهجها عن الذكاء الاصطناعي.
- تقوية وتعزيز تدابير الأمن السيبيراني والدفاع الإلكتروني لكشف التهديدات السيبيرانية وحماية البنية التحتية الحيوية للمعلومات من التهديدات الإلكترونية حفاظا على هيبة وكيان الدولة وأمنها واستقرارها وتعظيم الدور السيادي التكنولوجي للدولة على إقليمها **(المرجع نفسه ص118)**.
- تنمية وتطوير قدرات الجيوش المعرفية لأنه أضحت المعرفة حاليا في مركز فن الحرب ويتم تسخيرها في مختلف أشكالها للقوة العسكرية وتقوية القدرة التدميرية.

"سيأتي يوم يكون فيه عدد الجنود الذين يحملون حواسيب أكثر من أولئك الذين يحملون بنادق"

لقد ارتدت الحروب المعاصرة التي يعيشها الإنسان ثوبا وشكلا جديدا تمتزج فيه حزم البيانات والمعلومات مع طلقات البارود ودانات المدافع والقنابل **(غيطاس محمد جمال2006 ص10)**.

وهذا يؤكد أهمية وضرورة زيادة الوعي بخطورة استخداماتها لأنها تسعى لتقسيم شعب الدولة إلى طوائف والإقتتال بين أبناء الوطن الواحد ومعلوم ما لمخاطر التفتيت والتشتيت والإجهاز على الشعب والنهب والتهريب لأمواله من أضرار معنوية ومادية ..إنّه استخدام القوة الناعمةSoft Power من أجل تدمير الدولة وتدمير هيكل القيم ونسق العلاقات والتقاليد والأعراف وهو ما يؤدي إلى إحداث زعزعة الدولة وكسر إرادتها وتغييبها عن وظائفها وفرض نظرية الهدم من الداخل فهي حروب تستند إلى جهود أجهزة الإستعلام والإعلام التي تعمل على تحقيق عمليات تدمير الدولة والتي تبدأ بإنهاكها وإفقادها الوعي والإدراك **(حسن أحمد الخضيري 2016ص341)**،بإختصار هي حروب غاية في الذكاء وتحتاج إلى أقصى درجات الوعي لمواجهتها.

"كان في المراتب العليا للقيادة حواسيب تتابع أثر العدو وتتفحص تشكيلاته وقواته، وكانت برامج ترتكز على الذكاء الاصطناعي تدرس مختلف الأعمال الممكنة، في حين كانت برامج حسابات عهد بها إلى الحاسوب تتابع المعلومات اللوجيستية والبشرية وتجمعها" ت،ج جيبسن. **(ألفين وهايدي توفلر 1998مرجع سابق ص88)**

أصبحت المعرفة الوسيلة المركزية للتدمير، كما أنها الوسيلة الأساسية للإنتاجية فليس للأسلحة إلا ذكاء الذين يستخدمونها وعلى كل فتلوين الأخبار موضوع خطير ويزداد خطورة وماتشهده الساحة الإعلامية والاتصالية من تطورات خطيرة في مجال الذكاء الاصطناعي والأكثر خطورة في ظل حروب الجيل الخامس فالموضوع المطروح أكبر من أن تحتويه هذه المحاولة العلمية للإقتراب المعرفي منه.

مراجع الدراسة:

1-الكتب:

- أحمد عبد العزيز منصور 2024"الذكاء الإصطناعي والأمن القومي "دار التعليم العالي الجامعي ط1، القاهرة.

-أحمد عبد الكافي عبد الفتاح 2023"الصحافة في عصر الذكاء الإصطناعي"مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، ط 1، القاهرة.

- إيهاب خليفة "مجتمع ما بعد المعلومات..تأثير الثورة الصناعية على الأمن القومي" المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة ط1، 2019 القاهرة.

- حسن أحمد الخضيري2016"إدارة حروب الجيل الرابع" إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع ط1، القاهرة.

- عمار ياسر البابلي2023"الذكاء الاصطناعي في مواجهة الشائعات وجرائم تمويل الإرهاب في البيئة السيبيرانية التداعيات وسبل المواجهة"المنظمة العربية للتنمية الإدارية جامعة الدول العربية القاهرة.

- عبد العزيز شرف 2000"علم الإعلام اللغوي" سلسلة لغويات، مكتبة ناشرون، الشركة المصرية للنشر لونجمان طبعة 1مشتركة، القاهرة .

- محمد جمال بدوي2023 " صناعة الأخبار في عصر الذكاء الإصطناعي"دار التعليم الجامعي، القاهرة.

- غيطاس محمد جمال2006 "الحرب وتكنولوجيا المعلومات " شركة نهضة مصر ط1، القاهرة .

- محمد محمد الهادي 2021"الذكاء الإصطناعي معالمه وتطبيقاته وتأثيراته التنموية والمجتمعية "الدار المصرية اللبنانية ط1 القاهرة.

-المترجمة:

-آلان بونيه "الذكاء الإصطناعي واقعه ومستقبله" ترجمة علي صبري فرغلي عالم المعرفة العدد 172أفريل1993 الكويت .

- ألفين وهايدي توفلر 1998"أشكال الصراعات المقبلة ..حضارة المعلوماتية وماقبلها"تعريب صلاح عبد الله دار الأزمنة الحديثة ط1.

- نيل سلوين2020"قيامة الذكاء الاصطناعي في التعليم..هل يجب أن تحل الروبوتات محل المعلمين؟ "ترجمة فيصل حاكم الشمري، إبن النديم للنشر والتوزيع ط1الجزائر.

- هنري بروك 2018"الذكاء الاصطناعي"تعريب ديانا أبي عبود عيسى، دار المجاني ط1بيروت.

2–الدوريات والمجلات:

–لقاء مكي شفيق العزاوي 1997"تلوين الأخبار" متابعات إعلامية "العدد37، نوفمبر ديسمبر، وزارة الإعلام، اليمن.

–بومخيلة خالد 2023 "تكييف الصناعة الإعلامية مع تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي في وسائل الإعلام" "رقمنة "المجلد 3العدد2،جوان،الجزائر.

–قشي عاشور2018 "ستراتيجيا"مجلة دراسات الدفاع والإستقبالية العدد10 السداسي الثاني،المعهد العسسكري للوثائق والتقويم والإستقبالية الجزائر.

– تكركارت عبد المالك2022"الحرب النفسية .. نحو مقاربة جديدة" مصداقية"،المجلد 4العدد2،ديسمبر الجزائر.

– مسيح الدين تسعديت 2023 "دور الدعاية في الحروب الجديدة لعصر المعلومات دراسة في آليات التأثير وأساليب المكافحة "مصداقية" المجلد 5العدد1 جوان، الجزائر.

3–المداخلات والمحاضرات:

– شايب نبيل 2023" مستقبل الإعلام والاتصال في عصر الذكاء الاصطناعي ..." محاضرة إفتتاح السنة الدراسية 2024/2023 بالمدرسة العليا العسكرية للإعلام والإتصال بتاريخ 2 أكتوبر، الجزائر.